بالشعارات التي طرحت امام ديجول، الا انها في سياستها العملية تحول هذه الشعارات في غالبيتها الى شعارات مفرغة من اي جوهر ، ومفتقرة الى اي معنى . وهو يشير هنا الى شعارات السياسة الفرنسية المؤيدة للجانب العربي .

واذا كانت هذه النظرة الاسرائيلية تكشف عن احدى سمات الدبلوماسية الاسرائيلية ، وهي كونها « دبلوماسية شخصية » اي تعتمد على كسب ود وولاء الاشخاص القياديين في المجتمع الذي تخاطبه وتتحدث اليه ، فانها تكشف ، أكثر من هذا ، عن رؤية للسياسة الخارجية تجعلها وليدة عوامل ذاتية وليست وليدة عوامل موضوعية ، او ترى على الاقل أن العوامل الذاتية تلعب في رسم السياسة الخارجية لاي بلد ، دورا أكبر من ذلك الذي تلعبه العوامل الموضوعية .

ومع ان السياسة الخارجية لاي بلد، هي — في التحليل الاخير — تفاعل بين مجموعة عوامل موضوعية وعوامل ذاتية ، فان الدبلوماسية الاسرائيلية في نظرتها لسياسة فرنسا تجاه الصراع العربي — الاسرائيلي وتطوراتها خاصة منذ يونيو ١٩٦٧ ، قد اغفلت العوامل الموضوعية التي انتجت هذه السياسة ، وركزت بصفة اساسية على دور عامل ذاتي واحد ، هو دور القيادة السياسية ، اي دور الرئيس ديجول ، الذي لعب دون شك دورا كبيرا في بلورة اتجاه فرنسي جديد نحو منطقة الصراع في الشرق الاوسط . فرهنت هذا الاتجاه الجديد بوجود ديجول ، وحسبت أن غيابه عن مسرح السياسة الفرنسية ، سيعني التراجع عن السياسة التي اختطها ، والعودة الى سياسة الجمهورية الرابعة الفرنسية في التحالف مع اسرائيل .

وهكذا ، عندما قدم الرئيس ديجول استقالته في ٢٨ ابريل ١٩٦٩ ، لم تخف الدوائر الاسرائيلية « الشعور بالفرحة » ، فكتبت « عل هامشمار » تقول : « أيا كان الرجل الذي يخلف ديجول ، فان الاسرائيليين يأملون في أن يفتح صفحة جديدة في العلاقات بين باريس وتل ابيب » . أما « معاريف » فكانت أكثر صراحة ، فقالت : « ان قلوب الاسرائيليين امتلأت بالفرح الشديد »(٤)، وجارتها في الصراحة « يديعوت احرونوت » فقالت : ان اسرائيل ترحب بسرور بأي خليفة للجنرال ديجول ، باستثناء اي شيوعي ... »(٥).

وجاء الى الرئاسة الفرنسية جورج بومبيدو ، الذي كان يوما رجل بيت روتشيلد المالي الكبير ، والصهيوني الكبير ايضا ، فماذا حدث ؟. بعد حوالي ثلاثة شهور من انتخاب بومبيدو ، كان شمعون بيريز ، وزير الدفاع الاسرائيلي الحالي ، يزور باريس، ويجتمع بعدد من المسؤولين الفرنسيين ومن بينهم وزير الدفاع الفرنسي ، وصرح بيريز في ٤ أكتوبر ١٩٦٩ بعدة تصريحات جاء فيها : يمكن القول بأن فرنسا اليوم ليست كما كانت في عهد رئيسها السابق ، ففي الاوساط الرسمية الفرنسية الان أصدقاء كثيرون لاسرائيل(٦) وبعد شهرين تقريبا من هذا التصريح المتفائل ، كانت « معاريف » تعكس وجهة النظر الاسرائيلية الرسمية بقولها : « ان سياسة بومبيدو تجاه اسرائيل اكثر تشددا مما كانت عليه في عهد ديجول ، وذلك مرده الى مصالح فرنسا البترولية والاقتصادية في الدول العربية »(٧).

ومضى بومبيدو ، وجاء ديستان . وتكررت القصة السابقة تقريبا : ترحيب اسرائيلي ، وتفاؤل حول تغيير في سياسة فرنسا لصالح اسرائيل . ثم تتبين اسرائيل ان هناك ثباتا واستمرارا في الاتجاهات التي زرعها ديجول ، وأنها تنمو وتتطور بدرجة أكبر ، حتى أن أحد أعضاء الحكومة الاسرائيلية قال في جلسة خاصة ان ديستان